

مسيحيون يصومون في رمضان ومسلمون يحتفلون بكريسمس

بقلم: سعد سلوم نشر يوليو 5, 2016

أطلقت البطريركية الكلدانية في العراق دعوة للمسيحيين ليوم صيام مع المسلمين في شهر رمضان، وحدد تاريخ يوم الجمعة 17 حزيران 2016 للصوم، وليوم واحد تضامناً مع المسلمين الصائمين، من أجل السلام والاستقرار في العراق والمنطقة، وتوطيد ثقافة التآخي والمحبة والعيش المشترك، كما جاء في بيان البطريركية .

تأتي هذه الدعوة، في ظل ادراك لقدسية رمضان، شهر الصوم عند المسلمين، وشهر بدء نزول القرآن على نبيهم عام 610 م، فأنه يصبح فرصة لنشاطات تشجع على ترسيخ التعايش بين المسيحيين والمسلمين.

ويشير الاب "ميسر بهنام المخلصي" راعي كنيسة ماركوريس في بغداد للمونيتور، الى قيام المسيحيين بفعاليات للتقرب من المسلمين، يقول "نظمت كنيستنا بتاريخ 9 حزيران 2016 افطاراً للمسلمين الصائمين، كتقليد سنوي لتعزيز التعايش بين المسيحيين والمسلمين". في حين يرى "عصام مسكوني" المسؤول عن اللجنة الاجتماعية في الكنيسة ان الهدف من تنظيم مائدة الافطار للمسلمين كان "توفير ساحة للقاء بين المسلمين والمسيحيين خارج المشاحنات الطائفية وفي جو خال من خطابات الكراهية والانقسام التي تسود الاجواء السياسية".

اما البطريرك "مار روفائيل الاول ساكو" رئيس الكنيسة الكلدانية في العراق، فيرى في حديث مع المونيتور "ان هذه المبادرات ليست جديدة على الكنيسة الكلدانية وغيرها من كنائس العراق، إذ دأبت الكنائس على تقديم المساعدة للعراقيين من دون استثناء مثل توزيع مواد غذائية على اللاجئين الهاربين من بطش داعش مرات عديدة وفي مخيمات مختلفة، وتقديم أدوية للعيادات الخيرية، وتنظيم وجبات إفطار للصائمين، ورعاية واستقبال طلاب جامعيين من النازحين ورعايتهم ريثما يكملون عامهم الدراسي او يتخرجون".

وجاءت مناسبة رمضان لتكمل الصورة عن حراك مجتمعي للوحدة في مقابل انقسام سياسي، فقد قامت "منظمة فرح العطاء"، وهي منظمة تركز على تعزيز قيم التسامح والتعايش في المجتمع العراقي تدار من قبل سيدة مسلمة، بتنظيم وجبة افطار للمسلمين في كنيسة الانتقال لمريم العذراء في منطقة المنصور ببغداد، بتاريخ 30 حزيران، تقول "سهيلة الاعسم" مديرة المنظمة للمونيتور "تنظيم هذه الفعالية تأكيد لفكرة ان كنائس المسيحيين مفتوحة للمسلمين للافطار في رمضان، وان المسلمين والمسيحيين ومكونات أخرى يتعايشون بحب وسلام، ليست صورة العراق هي مجرد مظاهر العنف والكراهية التي نراها في وسائل الاعلام".

ويشير "كرار رفعت" وهو شاب من اصل كردي فيلي شارك مع عشرات الشباب الاخرين في الافطار الجماعي في الكنيسة "انها فرصة لشباب مثلي ان يدخل كنيسة ويختلط ببقية الشبان من المكونات الاخرى، لقد كنا اليوم مسلمين ومسيحيين وايزيديين ومندائيين معا على مائدة طعام واحدة".

وفضلاً عن المسلمين والمسيحيين، حضر الافطار في الكنيسة ممثلون عن الايزيديين والبهائيين والمندائيين، يقول "خلدون النيسانى" عضو رابطة الثقافة الايزيدية في بغداد "ان كل مسيحي يدخل جامعا وكل مسلم يدخل كنيسة للمشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية يواجه تنظيم داعش بطريقته، انه قتال من نوع اخر ضد التطرف يقوم به صناعات السلام والشباب"، واذاف وهو يتطلع الى تنظيم مناسبة مماثلة "راينا اليوم احتفالا في مناسبة اسلامية في دار عبادة مسيحية، وسوف ندعو المسيحيين والمسلمين معا للاحتفال في مناسبة ايزيدية في لالش، المعبد المقدس للايزيديين".

مثل هذه الفعاليات التي تنطوي على رسالة ايجابية قوية من قبل الكنيسة المسيحية تجيء بعد الغاء المسيحيين الاحتفال بعيد الميلاد هذه السنة، وكان البطريرك ساكو قد اصدر رسالة رعية يدعو فيها لالغاء الاحتفال بالميلاد، مؤكداً بأن العام 2015 كان العام الاسوأ بالنسبة للمسيحيين، بسبب الفكر المتشدد الممنهج ضد المسيحيين، والإكراه في قانون البطاقة الوطنية الموحدة التي كانت تدعو لاسلمة القاصرين في المادة 26، فضلاً عن محاولات فرض الحجاب على المسيحيات.

وفي حين رفض ساكو استقبال السياسيين للتهنئة بعيد الميلاد، مؤكداً عن اقتصار الاحتفال بالصلاة والصمت والدموع، دأبت منظمات مدنية على تحويل فكرة الاحتفال بعيد الميلاد من مناسبة تخص المسيحيين الى مناسبة للوحدة والاحتفاء بالتنوع، فقد اطلقت مؤسسة مسارات MCMD مبادرة للاحتفال بعيد الميلاد اطلقت عليها تسمية "الوحدة في التنوع"، وجاء في المبادرة "اذا كان المسيحيون يلغون احتفالهم بعيد الميلاد بسبب سوء الاوضاع التي يمرون بها، فإن المسلمين هم من سيحتفلون بها، مشاركين اخوتهم المسيحيين الاحتفال بالميلاد".

ما قامت به منظمات مدنية يقوم على ادارتها مسلمون في الاحتفال بعيد الميلاد، وما تقوم به الكنيسة من التضامن مع المسلمين من خلال الصوم واقامة موائد افطار للمسلمين في الكنائس يمنح صورة أخرى عن التضامن بين العراقيين نادرا ما يتم تغطيتها في وسائل الاعلام.

ويخلص هذه الصورة "حسين شاكر" وهو شاب استجاب لفكرة احتفال المسلمين بعيد الميلاد بقوله "انطلقت مع المئات من الشباب الى كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك في بغداد، وأوقدنا الشموع للتضامن مع المسيحيين وللاحتفال بالميلاد بوصفه مناسبة للوحدة بين العراقيين، كانت هذه صورة تعبر عن العراق الذي يؤمن به الشباب من حولي".

وعلى صعيد متصل، اقامت مجموعات شبابية في محافظات اخرى احتفالا مماثلا بالميلاد، مثل تنظيم منظمة "موجة" الشبابية احتفالا في مدينة النجف الأشرف، المدينة المقدسة للشيعة، إذ نصب الشباب شجرة عيد ميلاد وارتدوا بزات بابا نويل في مشهد لافت للانظار في مدينة محافظة اجتماعيا ومقدسة دينيا، يقول "ياسر مكي" احد المتطوعين في منظمة موجة للمونيتور "ليس هناك ابلغ من هذه الرسالة التي يقدمها الشباب عن ضرورة ان نواجه جو الكراهية وعدم الانسجام بالتأكيد على الاحتفال بهذه المناسبة بوصفها تخص المسلمين مثلما تخص المسيحيين". ويضيف ياسر "ان نقوم بهذا الاحتفال في النجف، وبالقرب من ضريح الامام علي المقدس عند الشيعة في العالم، فيمثل أقوى رسالة تضامن توجه للمسيحيين".

في العراق، البلد الذي ينقسم في خطوط دينية وعرقية وطائفية، تظهر للعيان، بين الحين والآخر، مبادرات غير رسمية تعبر عن الرغبة في تأكيد الوحدة مقابل الانقسام، والاحتفال بمناسبات دينية بوصفها فرصة لتأكيد التضامن والتعايش بين العراقيين، مقدمة صورة عن عراق آخر، يعكس مفارقة ان عام 2016، كان عام صيام المسيحيين في رمضان واحتفال المسلمين بعيد الميلاد.

Read More: <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2016/07/christians-iraq-ramadan-solidarity-christmas.html>



.Al-Monitor. All rights reserved 2016©